يقف أمام مراقد الأولياء والأقطاب ومشاهير القوم وفقراء الصوفية، يحدق فى أسمائهم المكتوبة إن وجدت أو يطيل النظر إلى المراقد، ثم يتمتم بشىء ما قبل أن يمد ذراعه فى تحية شبه هتلرية، متسائلا بصوت متهدج، مبحوح وإن اتخذ لهجة بكائية، تتلمس الحدة..

«هل يرضيك ما جرى؟»

بعد التساؤل يذكر تفاصيل من ملف خدمته بعد نطق اسمه كاملا ورقم بطاقته الشخصية ومحل صدورها وتاريخ انتهاء صلاحيتها وديانته ومكان إقامته.

يبدأ هادئا، واثقًا موثقًا، ثم تعلو نبرته ومع تتابع أنفاسه تتداخل الألفاظ، تصبح لغته غامضة، تتدفق الدماء إلى شرايينه، تنفر عروق جبهته وساعديه ويصل به الأمر إلى التفتفة وأحيانًا عض بعض أجزاء جسده التى يمكنه أن يطولها.

شاع أمره فى مقابر قايتباى خاصة، ظنه بعض المترددين لتدخين البانجو خفية أنه نفر من الجن الشارد متنكر فى هيئة آدمية، قالوا بذلك بعد تأكدهم أنه ليس مبعوثًا من مباحث المخدرات، لا يمت إلى أعوانهم بصلة. أما رواد المقاهى فى شارع السيوفية وتحت الربع والمغربلين فعرفوا عنه ما لم يدركه غيرهم، إذ اعتادوا ظهوره فجأة أمام مقهى عتيق، فسيح، يرفع ذراعه على امتدادها مؤديًا التحية الهتلرية، يدور مرة إلى اليمين، إلى الشمال ليواجه الجالسين، ثم يبدأ حديثه، يتصاعد انفعاله، يضرب صدره بقبضة يده، وكلما ازداد حدة مال كتفه الأيمن حتى ليبلغ لحظة معينة يكاد يلامس فيها الأرض متوترًا، مشدودًا، متشنجًا، فى مرة